Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صحيح أن هذه الحياة فانية ، ولكنها وحدها مزرعة للحياة الباقية ، فالمؤمن يزرع هنا ليحصد هناك ، ويعمل هنا ، ليجزى هناك . ولن يجني من الشوك العنب ، وإنما توفى هناك كل نفس ما كسبت ، وتخلد فيما عملت : ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيكُم بِالحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَستَنسِخُ مَا كُنتُم تَعمَلُونَ ﴾ (الجاثية : ٢٩) .

وصحيح أن هذه الحياة قصيرة جدّاً ، ولكنها ـ بنفس القدر ـ ثمينة جدّاً ، إذ هي الفرصة الوحيدة للإنسان ليحقق السعادة الأبدية . فالإنسان لا يحيا مرتين ، ولا يعيش عمرين ، فمن الحماقة أن يضيع الفرصة الفذة المتاحة له ، بل العقل والحكمة يوجبان أن يغتنم كل لحظة فيها ، ليبني فيها لغده ، ويؤمّن مستقبله .

ومن هنا كانت قيمة الوقت ، التي نوه بها القرآن وأكدتها السنّة . يقول تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ خِلفَةً لِّمَن أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَو أَرَادَ شُكُورًا ﴾ (الفرقان : ٦٢) .

وقال سبحانه في معرض الامتنان بما سخر لنا من نعم من فوقنا ومن تحتنا ومن حولنا : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم اللَّيل والنَّهَارَ ﴾ (إبراهيم : ٣٣) .

وجاءت الأحاديث الكثيرة تحض على الانتفاع بالوقت ، وتذكّر كل مؤمن بأنه مسئول أمام الله عنه .

ففي الحديث : «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ »[١] .

« أعذر الله إلى امرىء أخر أجله ، حتى بلغ ستين سنة »[٢] .

« اغتنم خمسًا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك»[٣].

« لن تزول قدما عبد (يعني عن موقف الحساب يوم القيامة) حتى يُسأل عن أربع خصال : عن عمره فيم أفناه ؟ وعن شبابه فيم أبلاه ؟ وعن علمه ماذا عمل فيه؟ وعن ماله : من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه ؟»[٤].

---

(١) رواه البخاري عن ابن عباس .

(٢) رواه البخاري عن أبي هريرة (المنتقى ١٠٩٣) .

(٣) رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين، وأقره المنذري (المنتقى ٢٠٨٩)، ووافقه الذهبي (٤/ ٣٠٦).

(٤) رواه الطبراني والبزار بنحوه ، ورجال الطبراني رجال الصحيح ، غير صامت بن معاذ ، وعدي بن عدي الكندي ، وهما ثقتان (مجمع الزوائد ١٠ / ٣٤٦).